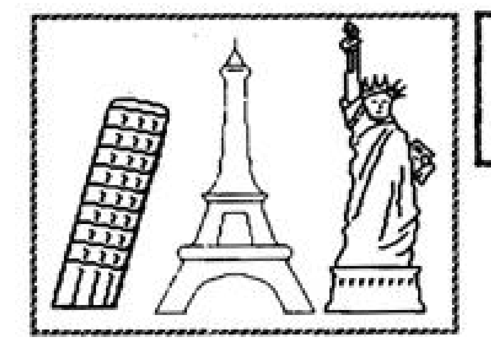
الاستشراق مدخل معرفي تنظيمي





فؤاد حمد رزق فرسوني

مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض

تناولت هذه الدراسة الاستشراق كحقل مميز من حقول الدراسة التي كانت وماتني تستأثر بأهمية بارزة وعناية من الباحثين المعنيين في الغرب والشرق، وطرحت الدراسة إشكالية المعرفة الاستشراقية، وأبانت أهمية تنظيمها لتيسير معالجتها واسترجاعها، فناقشت معالجتها التصنيفية في نظامي تصنيف مكتبة الكونجرس، وديوي، وعرضت مرئيات محددة حول موقع المعرفة الاستشراقية على خريطة المعرفة، ثم تناولت أطر الفهرسة الموضوعية لها، وبخاصة الإطار المفهومي، والجغرافي، والزمني، والمؤسساتي، والمصطلحي، وتطرقت الدراسة لإشكالية التباين في تعريب أسماء المستشرقين مما يعيق الاسترجاع الكلي لمؤلفاتهم والكتابات عنهم، وطرحت من نظم تعريب تلك الأسماء مايمكن الاستناد إليها والاستفادة منها، مع الاستفادة من الصيغ المتداولة للأسماء الواردة في الكتب والسير والمراجع التي تناولت الاستشراق والمستشرقين، وقد ساقت قائمة مراجع الدراسة عددا مفيدا منها.

الكلمات المفتاحية الاسترجاعية في المقالة

الاستشراق. بحوث المعلومات. المعرفة الموضوعية. المعرفة الاستشراقية. العناصر المعرفية. التصنيف. الفهرسة. المستشرقون. الخبراء الاقليميون. الدراسات الاقليمية. تصنيف ديوي العشري. تصنيف مكتبة الكونجرس. قواعد الفهرسة الانجلوأمريكية. الانتساخ / النقحرة. التعريب. الشرق الأدنى. الشرق الأوسط. الشرق. جداول تصنيف الدراسات الاقليمية. رءوس الموضوعات العربية. الثقافة الإسلامية. الدراسات الشرقأوسطية. أسماء المستشرقين.

توطئة :

سلكت بحوث المعلومات طرائق شتى، فمنها ما اتجه إلى دراسة حقول المعرفة، ومنها ما تناول تنظيم المعلومات واسترجاعها (١)، سواء في تلك الحقول جميعًا، أو أحدها أو مجموعة منها، وتخضع لهذا التناول المعرفة المسجَّلة recorded، التي يسميها كارل بوبر Karl popper : المعرفة الموضوعية (٢)؛ ويغدو تحديد المعرفة الموضوعية في حقل معين عنصرا أساسيا في بناء نظام الاسترجاع للمعلومات فيه، وتتضمن هذه المقولة إشارة جلية إلى العلاقة بين المعرفة الموضوعية ونظام الاسترجاع. والمعرفة الموضوعية في حقل معرفي معين نسيج من عناصر معرفية entities تستغرق أشياء، ووقائع، وعمليات، وظواهر، وأشخاص . . . ، ويصبح هذا الحقل المعرفي حقلاً أكاديميا لدى خضوع المعرفة الموضوعية فيه للبحث والدراسة، وتسلسل معالجة هذه المعرفة عند تحديد معالمها، والمعرفة في حد ذاتها لايَسِمُها أي شكل، وإنما العقل البشري هو الذي ينظمها في قطاعات للاستخدام، وتنسبغ هذه القطاعات بالتخصص، ليُتاح التركيز على الدراسة المتعمقة للقضايا التي تُثار في كل منها؛ فتنظيم المعرفة يتضمّن تفريقًا منطقيًا، وفي ذات الوقت، تكاملا مع كامل المعرفة؛ إنه سياق قد يركز الدارس فيه بحثه على شطر من عالم المعرفة:

منطقة area أو نظام أو بيئة أو ظاهرة . . . معينة؛ إنه دراسة الشيء أو المفهوم في إطار مايحيط به؛ إنه يقدم خارطة دلالية للمعرفة مع بيان خطوط الاتصال والتقاطع بين أجزائها.

وهو يطرح منهجية لترتيب الأفكار لتيسير تشكيل نظام مقنن للموضوعات، مما يساعد على التوصيل الدقيق للمعرفة (٣) المتعلقة بها.

ويقدم تنظيم المعرفة الأسس التي يبنى عليها ذلك النظام الموجه أهدافًا ومستفيدين.

ومن الممكن صوغ واقع تنظيم المعرفة في تصنيف classification يؤطّر شتى أنشطة المعلومات من موقع صدورها حتى استخدامها، ويتضافر هذا التصنيف مع نظام معياري للوصف والتعبير الموضوعي والتسجيل الاستنادي لتقديم هيكل مميز منظم للمعرفة الموضوعية في معالجتها الحقلية العامة أو المتخصصة؛ والأخيرة هي محل عنايتنا في هذه الدراسة، ونستطيع أن نحدد ركائز المعرفة المتخصصة في حقل معين من حقول المعرفة فيما يأتي:

- النظريات والأفكار المتصلة بذلك الحقل.
- الدراسات التي تناولته (أي الأدبيات حوله).
- الأنشطة / أو العمليات ذات العلاقة به.
- الاخصائيون المشتغلون بالبحث فيه.
- توجُّهات أو أهداف المشتغلين المعنيين بدراسته.
- توجهات أو أهداف المؤسسات المعنية بدراسته.
- جمع المعرفة المتصلة والتأليف بينها وتنظيمها وبثّها.

وتنطبق المقولات المطروحة على حقل الدراسة الذي يخضع للابتحاث في هذه المقالة، أعني حقل الاستشراق، فالمعرفة الموضوعية المنشورة فيه غزيرة متراكمة ومسترسلة، وتثير اشكالات مختلفة في التحديد والتنظيم والاسترجاع مما سنأتي عليه في فقرات قادمات.

وقد تطورت المعرفة الموضوعية في حقل الاستشراق كثيرا خلال السنوات العديدة المنصرمة التي تفاعلت معه، سواء على مستوى المؤسسات الأكاديمية من جامعات ومعاهد، أو على مستوى المؤسسات البحثية والسياسية، والعقائدية والكنسية، والتي تلتقي جميعًا في ميدان دراسي موحّد، ذلك هو الشرق الذي تتحدّد به الخريطة المعرفية التي رسمتها تلك المؤسسات(٤).

وقد استثارت المعرفة الاستشراقية ومازال تستثير الاهتمام(٥)، وقد تطلّب رصيدها المرتكم تنظيما ناجحا ناجحا على ضوء متغيرات عدّة، أُشيرُ إلى مايتصل منها بأدبيات الحقل المتوافرة، وما تطرحه من نظريات اجتماعية وسياسية ... وأفكار إنسانية وفلسفية ...، وما تسجله من أنشطة للمستشرقين وإنجازات ومساهمات معقدة على قدر التعقيد الذي يسم البنية التكوينية لشريحة هؤلاء المستشرقين، من رجال الفكر والأدب والكنيسة والسياسة والعسكر ...، الذين ارتبطوا بوشائج وثيقة بمعاهد وجامعات، وبكنائس وتنظيمات وجمعيات نصرانية ويهودية وبوذية وشيوعية ...، وبمنظمات سياسية وعسكرية ...، تناغمت أهدافها وأغراضها مع أهدافهم وأغراضهم، وتوّحدت توجهاتهم جميعًا نحو عالم الشرق والإنسان فيه، واستهدفت تشكيلهُ بالصورة التي تخدم تلك الأهداف والأغراض، وطمس هويته، والهيمنة عليه(٦)، متسلحة عقلانيًا بالمعرفة بوصفها أداة قوة وغلبة وسيطرة(٧)، هذه المعرفة التي ينبغي أن ندرسها مجهريًا، هذه المعرفة التي ازدخرت في الأوعية المتكاثرة(٨) على رفوف مكتباتنا، وكانت ومازالت محل عناية ثابتة وقوية(٩) من جانب نفر من الدارسين.

لذلك جُعلَ مجال هذه الدراسة: حقل المعرفة الاستشراقية، وحدودها الموضوعية وأطرها التنظيمية تصنيفًا وفهرسة.

من حيث المنهجية، فقد اختير المنهج الوصفي التحليلي في معالجة الظواهر المبحوثة، والتوسل بالمقارنة والجدولة في عرض بياناتها والموازنة بينها.

أما مصادر المعلومات في هذه الدراسة فقد تنوعت وتعددت لتشمل مايلي:

- أدبيات الموضوع الحديثة المصطفاة من مساهمات كتاب عرب وأتراك وغربيين.
- معالجة الموضوع في نظم التصنيف وبخاصة نظام تصنيف ديوي العشري، وتصنيف مكتبة الكونجرس.
- قوائم رءوس الموضوعات العربية والإنجليزية وما متّنه صفحاتها من المصطلحات المعبرة عن المفاهم التي تناولتها هذه الدراسة.
- التسجيلات الببليوجرافية المعدة لأعمال متعددة منشورة في حقل الدراسة.
- مراجع متنوعة ضمت معاجم وموسوعات وتراجم.
- دوريات ومقالات في مباحث الاستشراق.

أما من حيث الأهداف التي ترمي هذه الدراسة إلى تحقيقها فتتركز فيما يلي:

- عرض وتوصيف وتحليل القضايا المتصلة بالمعالجة الموضوعية والفنية لحقل الاستشراق.

- بيان أوضاع الممارسات في فهرسة وتصنيف أوعية الحقل المدروس، وأوجه الشبه فيما بينهما.
- طرح الحلول للمشكلات الفنية التي تواجهها المكتبات ومراكز المعلومات المعنية بحقل الدراسة.

محتوى الدراسة: ترتيبا على ماسبق، فإن الدراسة ستقع في المعالجات التالية:

٠١ تصنيف المعرفة الاستشراقية.

٠٢ فهرسة أوعية المعلومات المتصلة بالاستشراق والمستشرقين:

٢/١ الفهرسة الموضوعية وأطرها:

- الاطار المفهومي للاستشراق.
- الإطار الجغرافي للاستشراق.
- الإطار الزمني للاستشراق.
- الإطار المؤسساتي للاستشراق بين الغرب والشرق.
- الإطار المصطلحي.

٢/٢ فهرسة المداخل الرئيسة المتصلة بأسماء العلماء والمؤسسات الاستشراقية.

٠٣ نتائج الدراسة.

٠٤ المراجع.

وتتناول الفقرات التالية العناصر المطروحة آنفا:

٠١ تصنيف المعرفة الاستشراقية:

يشير تصنيف المعرفة الاستشراقية الكثير من الاشكاليات، ولايتوافر إلى يومنا هذا تناول شامل دقيق لمعالجة أوعية المعرفة الاستشراقية في أي نظام من أنظمة التصنيف النسقية المتداولة في مكتبات العالم (١٠)، وقد يرجع ذلك إلى النسيج البيموضوعي interdisciplinary المعقد لدراسات الاستشراق، الذي يُسْلم تصنيفها إلى النمط المجمّع Clustering mode، حيث تتآلف في نطاقه كوكبة من مفاهيم متعددة ومختلفة متمحورة حول اقليم معين أو شريحة موضوعية معينة متعلقة به، وإلى المنهجية التي لاتكاد تختلف في جوهرها في معالجة الاستشراق في نظم التصنيف الغربية التي تعتمدها مكتباتنا وغيرها، وبخاصة نظام تصنيف ديوي العشري، ونظام تصنيف مكتبة الكونجرس:

- أما في تصنيف الكونجرس فلا تجد لدراسات الاستشراق مدخلاً مباشراً، بل يحال القارئ من دراسات الاستشراق Oriental Studies إلى: الشرق الأدنى - دراسة وتعليم Near East - Study and Teaching.

وقد كشف البحث في تصنيف مباحث الاستشراق في النظام المذكور عن النسق المضطرب في معالجتها كما يتضح من البيانات التالية:

(١) تصنيف مباحث الاستشراق في نظام تصنيف مكتبة الكونجرس.

الموضوع	رقم تصنيف مكتبة الكونجرس
الشرق الأدنى - دراسة وتعليم الدراسات الاستشراقية دراسات الشرق الأدنى	DS 61.8 - .9
دراسة لغات الشرق الأدنى	PJ 601 - 9293
الشرق الأدنى - السياسة والحكم ١٩١٤ - ١٩٤٥	DS 63
الشرق الأدنى - السياسة والحكم ١٩٤٥ -	DS 63 - 63.1
المستشرقون م ع الخبراء الاقليميون	PJ 63

كما صنفت بعض الموضوعات الشرقية موزعة حسب حقولها المختلفة، مثلاً:

- الفخاريات الشرقية NK 4143 - 4172.
- المعابد الشرقية (١١) NA 5960.

توضح المعالجات السابقة عدة مضامين أهمها:

أولاً: اتصال حبل الاستشراق إلى الحقبة المعاصرة.

ثانيا: تركيز الاستشراق الأمريكي على منطقة الشرق الأوسط.

ثالثا: عناية الاستشراق الأمريكي ببحث الموضوعات الاجتماعية، وبخاصة ماتصل بالسياسة والحكم.

رابعا: التجنب الواعي والإيهامي المضلّل لاستخدام مصطلح الاستشراق، وتغليفه بواجهة مصطلح دراسات الشرق الأدنى، ثم تناقض المعالجة لدى تبني واستخدام مصطلح: «المستشرقين» الذين يشكلون فئة من الخبراء الاقليميين وفق تنظيم قائمة رءوس موضوعات مكتبة الكونجرس

خامسا: بذل عناية ثانوية لتغطية الموضوعات غير الاجتماعية، وتنعكس هنا في تشتيتها في مواقع متباعدة وفق حقولها، دون ربطها بالرأس الأساسي المحدد لحقل الاستشراق.

– وأما نظام تصنيف ديوي العشري، كما أشرت، فقد نحا محى النظام السابق في تجاهل مصطلح الاستشراق، وعدم تفريده برقم أو أرقام مناسبة تمثل معالجاته الموضوعية، وقد أفضى ذلك إلى إثارة التباين والاختلاف في ممارسات المكتبات في تنظيم المعرفة الاستشراقية. وقد تصدّت إدارة التصنيف والفهرسة في مكتبة الملك فهد الوطنية سبّاقةً إلى دراسة هذا الإشكال في تصنيف الاستشراق في نظام ديوي في رمضان سنة ١٤١٣هـ، واصطلح على تصنيف أوعية الاستشراق في الرقم (٢٩٥, ٣٠١)، مع أنّ هذا الرقم يشير إلى النشاطات الثقافية في الشرق، وأُشيرَ وقتذاك إلى معالجة نظام ديوي للنشاطات الثقافية بين الشرق والغرب من خلال الرقم (٢٩١٨١٢٠٥, ٣٠١)، حيث يمثّل الرقم (٢, ٣٠١) الثقافة، بينما أضيف الرقم (٩) للمعالجة الجغرافية، لكن الرقم (١٨١٢) يرمز للغرب، والرقم (٥) للشرق، وأوثر تصنيف الموضوعات المتخصصة المتصلة بالشرق في أرقامَ التصنيف المتصلة بها في إطار هذا النظام، وقد جرت المكتبة أن تصنف دراسات الاستشراق في الرقم (٢٧٥, ٣٧)، أي [التبشير]، الذي يمثل أحد الموضوعات النصهانية، بيد أنك ترى مكتبات أخرى قد صنفتها في الرقم (٢١٠, ٤) أي في حقل الاسلام، منطلقة في فلسفتها في هذه المعالجة من فهمها لهدف الاستشراق الموجه ضد الإسلام[١٢].

وبالمقارنة، نجد أن الطبعة العربية الأولى من الطبعة الحادية عشرة المختصرة من نظام تصنيف ديوي العشري قد صنفت الاستشراق في الرقم (٩٥٦)[١٣]، الذي يرمز أيضًا لتاريخ الشرق الأوسط (والأدنى)، ولكن الدراسات الاستشراقية التاريخية تتعدى الحدود الموضوعية المرمّزة في الرقم (٩٥٦)، لأنها تشمل مايلي:

(٢) «تصنيف الموضوعات التي تتناولها دراسات الاستشراق في نظام تصنيف ديوي العشري»

الموضوع	رقم التصنيف في ط١١ العربية المختصرة من نظام ديوي
– التاريخ العام لآسيا، والمشرق، والشرق الأقصى	٩٥٠
– تاريخ تركيا وقبرص	٩٥٣
– تاريخ إيران	٩٥٥
– تاريخ العرب (تاريخ الوطن العربي): ويشمل التاريخ الإسلامي، وتاريخ الجزيرة العربية، والتاريخ الحديث للدول العربية في آسيا، والحضارة الاسلامية والعربية	٩٥٦
– تاريخ شمال أفريقيا والأندلس	٩٥٦, ٠٧
– تاريخ آسيا الوسطى، ويشمل تفصيلاً تاريخ:	٩٥٨
أفغانستان	٩٥٨, ١
تركستان	٩٥٨, ٤
تركمانستان	٩٥٨, ٥
طاجيكستان	٩٥٨, ٦
اوزبكستان	٩٥٨, ٧
– تاريخ أندونيسيا	٩٥٩, ٨
– تاريخ المغرب العربي	٩٦١
– تاريخ مصر	٩٦٢
– تاريخ السودان	٩٦٣
– تاريخ موريتانيا	٩٦٦, ١
– تاريخ جيبوتي	٩٦٧, ٧١
– تاريخ الصومال	٩٦٧, ٧٣

– تصنيف المعرفة الاستشراقية على مستوى المكتبات:

تناول الباحث تصنيف أوعية الدراسات الاستشراقية في مكتبة الملك فهد الوطنية الغنية بها بالتحليل كحالة دراسية، وقد أسهم نظام المكتبة المحوسب في تيسير التناول والاسترجاع، وقد جرى تجميع البيانات المسترجعة في فئتين رئيسيتين:

عنوان الكتاب، ورقم التصنيف المعين له، والحقل المعرفي الذي حُدِّد عقب استعراض الموضوعات الرئيسة والمتعلقة المتمخضة عن الفهرسة الموضوعية للأوعية المحصّة، وسيسوق الباحث فيما يلي نماذج مختارة لاحصرية خدمة لأغراض التحليل والموازنة، وتجدر الإشارة إلى أن التسجيلات الببليوجرافية للكتب في هذه النماذج قد سجلت جميعا من غير استثناء رأس الموضوع: الاستشراق، وبذا فسيكون هو الحبل الموضوعي المشترك الذي يصل بينها:

(٣) «ممارسة تصنيف كتب الاستشراق : عينة للدراسة»		
عنوان الكتاب أو المجلة	**رقم التصنيف المعيّن له من تصنيف ديوي العشري الطبعة ١٨ / ترجمة فؤاد اسماعيل**	**الحقل المعرفي**
- ندوة الاعلام الإسلامي	٠٨١,٥٣١٠٥	المعرفة العامة
- مبادئ فهم التراث	٠٩١,١٢١	
- الأزهر والتغريب	٠٥١	
- المستشرق الفرنسي فانسان مونتاي : لماذا وكيف أسلمت	٠٨١,٥٣١٠٥	
- الفهرس الوصفي للمنشورات الاستشراقية	٠١٣,٢٧	
- الفكر العربي والفكر الاستشراقي بين محمد اركون و ادوارد سعيد	١٩١	الفلسفة في العالم العربي
- الإسلام	٢١٠,٩	الإسلام العقيدة التاريخية والجغرافية
- القرآن الكريم : لماذا كان هدف المستشرقين ؟	٢١٠,٥	
- من التغريب إلى الأصالة . . .	٢١٠,٥	
- قضايا إسلامية معاصرة	٢١٠,٩	
- برنامج ندوة معرض كتاب الدراسات العربية والإسلامية في فرنسا	٢١٠,٦٣	
- مفتريات على الإسلام	٢١٦	الإسلام الدفاع عن الإسلام
- هزيمة الاستشراق في ملتقى الاسلام	٢١٦	
- الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي	٢١٦	
- تهافت الاستشراق الغربي	٢١٦	
- الإسلام وأزمة الغرب	٢١٩	قضايا الإصلاح
- المستشرقون والدراسات القرآنية	٢٢٩	الدراسات القرآنية
- المستشرقون والقرآن	٢٢٩,٩٠١	
- الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين	٢٣٩	دراسات السيرة النبوية
- الرسول ﷺ في الدراسات الاستشراقية	٢٣٩	
- النبوة المحمدية ومفتريات المستشرقين	٢٤٢	النبوات
- المستشرقون والإسلام	٢٧٥,٣٧	التنصير
- المستشرقون والدراسات الإسلامية	٢٧٥,٣٧	
- المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها	٢٧٥,٣٧	
- من آفاق الاستشراق الأمريكي المعاصر	٢٧٥,٣٧	
- أضواء على الاستشراق والمستشرقين	٢٧٥,٣٧	
- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري	٢٧٥,٣٧	
- المستشرقون الناطقون بالإنجليزية	٢٧٥,٣٧	
- المستشرقون والتراث	٢٧٥,٣٧	
- الاستشراق والمستشرقون	٣٠١,٢٩٥	العلوم الاجتماعية : النشاط الثقافي في الشرق
- المستشرقون (للعقيقي)	٣٠١,٢٩٥	
- الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية	٣٠١,٢٩٥	
Edward Lane: a study of his life ... and British ideas of the middle East ... -	301.295	

ليس الغرض من دراسة نماذج التسجيلات وتصنيفاتها وموضوعاتها التي عرضت آنفا بيان الخطأ أو الصواب في الممارسة ، بل تحليل وضع التصنيف للمعرفة الاستشراقية وكشف الاشكاليات التي تحيط به ، وقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية التي تنطبق أيضًا أيّما انطباق على ممارسات شتى المكتبات العربية التي تتعامل مع المعرفة الاستشراقية :

أولاً : تباين أرقام التصنيف المعيّنة لأوعية المعرفة الاستشراقية ، وقد أوضح تحليل موضوعات أرقام تصنيف محتويات أوعية المعرفة الاستشراقية التي تمثلها التسجيلات المسجلة أنها قد صُنِّفت في ستة حقول من حقول المعرفة العشرة الأساسية في نظام تصنيف ديوي ، وهي :

- المعرفة العامة .
- الفلسفة .
- الديانات .
- العلوم الاجتماعية .
- الفنون .
- التاريخ والتراجم .

ثانيًا : تأثر تحديد أرقام تصنيف أوعية المعرفة الاستشراقية بخلفية المصنف المعرفية واتجاهاته الفكرية ووجهةُ نظره الذاتية ، فالذي فهم المعرفة الاستشراقية بوصفها تجسيدا للنشاط

عنوان الكتاب أو المجلة	رقم التصنيف المعيّن له من تصنيف ديوي العشري الطبعة ١٨ / ترجمة فؤاد اسماعيل	الحقل المعرفي
- Women and gender in Islam : historical roots of modern debate	305.486971	المرأة
- المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي	٣٧٩,٥٦	التربية
- From Surrealism to Orientalism	759.2	الفنون
- أدباء العرب بقلم المستشرقين	٩٢٨,١	التراجم
- المستشرقون الألمان	٩٢٨,٤٣	
- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية	٩٥٣	التاريخ
- Bailey, D. We live in Bangladesh	954.9205	
- The Arab Review	956	
- Mourning in Bethlehem: impact of the Gulf War on Palestinian Society.	956.940049274	

أوغيره، كما أن الذي تناولها من وجهة فلسفية قد صنفها في (١٩١)، . . .

ثالثـًا: عـدم تفـريد المعـرفـة الاستشراقية برقم تصنيف واحـد، والاتجـاه لتـوزيع تصنيفها موضوعيا حسب محـاور المعالجة، فَصنِّفَت الدراسـات القـرآنيـة في (٢٢٩)، وصُنِّـفـت دراسات السيرة النبوية في (٢٣٩)، . . .

الثقافي أو الثقافة في الشرق صنَّف أوعيتها في الرقم (٢٩٥, ٣٠١)، والذي فـهـمـهـا بوصـفـهـا مـجـالاً للنشاطات والتبادلات الثقافية بين الشرق والغرب صنَّفـهـا في (٣٠١, ٢٩١٨١٢٠٥)، والذي فـهـمـهـا بوصـفـهـا نشاطًا تنصيريا صنَّفـهـا في (٢٧٥, ٣٧)، والذي نظر إلى المعرفة الاستشراقية من حيث دوافعها وأغراضـهـا وعـدائها للاسلام صنَّفـهـا في ٩, ٢١٠

- تصنيف المعرفة الاستشراقية من وجهة نظر الممارسين:

وُزِّعت استبـانة على عينة قـصدية من المـمارسين في مكتبة الملك فهد الوطنية للتعرف على وجهات نظرهم في تصنيف المعرفة الاستشراقية وبيان مدى التوافق بينها وبين الممـارسـة التي تتبناها المكتبة في هذا المجـال، وقـد سجل خمسـة من الممارسين البيانات المطلوبة التي نعرضـهـا في الإطار المُجَدْول الآتي:

(٤) «من وجهات نظر الممارسين في تصنيف الاستشراق وفق نظام ديوي»			
الممارسون	**الخلفية المعرفية المهيمنة لدى الممارس**	**رقم / أرقام التصنيف المقترحة**	**حدود استخدام الرقم المقترح كما وضعها الممارس**
الأول	الثقافة الإسلامية	٢١٤,٩	المعالجة التاريخية والجغرافية للثقافة الإسلامية
		٢١٩,٩	الغزو الفكري
الثاني	الثقافة الإسلامية	٢٧٥,٣٧	ـــــ
الثالث	التاريخ الإسلامي	٣٠١,٢٩٥	المعالجة العامة للموضوع
الرابع	المكتبات والمعلومات	٢١٦	معالجة آراء المستشرقين والرد عليهم
		٣٠١,٢٩٥	عرض آراء المستشرقين وأفكارهم
الخامس	الآداب	٣٠٣,٤٨٢	معالجة الاتصال الثقافي
		٩٥٣,٠٠٤	التاريخ العربي الاسلامي
		٢١٦	دفع المطاعن عن الاسلام

ويُبرز لنا الجدول أن هناك تسعة أرقام تصنيف مقترحة للمعرفة الاستشراقية، ثلاثة منها لم تستخدم قطّ في نماذج تسجيلات أوعية المعرفة الاستشراقية الواردة سابقًا، ويعطي ثلاثة من الممـارسين أكـثـر من رقم للمـوضـوع المدروس،

ولابأس في وجود الاختلاف المتمثل في غياب الاصطلاح على استخدام رقم تصنيف موحّد تلتقي فيه ممارسات المكتبة مع وجهات النظر الشخصية للممارسين، لأن تباين وجهتي نظر الجهتين أمر طبيعي، ومن البديهي أن تعتمد المكتبة ماتراه مناسبا أكثر في هذا الصدد، وليس من الملزِم أن تندغم وجهة نظر المفهرس في سياسة المكتبة التصنيفية، رغم التزامه المطلق بتنفيذها من جهة، وتقديم المشورة حول تطويرها إذا كان ذلك ممكنا، من جهة أخرى.

وبعدُ، فقد لاحظنا اختلاف الممارسات بل ووجهات نظر الممارسين داخل المكتبة الواحدة في تصنيف المعرفة الاستشراقية، ومن هنا فلا غرو أن نجد هذا الاختلاف بين المكتبات المتنوعة في هذا المجال، وقد تأكد لنا هذا الأمر عقب مقابلة أجراها الباحث مع مجموعة من الممارسين من مكتبات ومؤسسات سعودية متنوعة في بداية ربيع الثاني ١٤١٥هـ، ويعرض الجدول الآتي أرقام تصنيف المعرفة الاستشراقية في المكتبات . . . التي ينتمون إليها:

(٥) «من ممارسات المكتبات في تصنيف الاستشراق وفق نظام ديوي»

المكتبة / المؤسسة	رقم التصنيف المستخدم كما ذكره القابلون	حدود استخدامه
مكتبة جامعة الملك سعود	٩٥٠,٠٠٧ تصنيف الموضوعات الأخرى حسب موقعها في النظام	لدراسة الشرق
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة	٩٥٠,٠٧	
مكتبة كلية الملك خالد العسكرية	٩٥٦	
وكالة الرئاسة العامة لكليات البنات، إدارة المكتبات	٩٥٦	

- نحو تطوير تصنيف المعرفة الاستشراقية:

أ - توضح أدبيات الموضوع وجود الاتجاهات التالية في تصنيف المعرفة الاستشراقية:

أولاً: تصنيف المعالجة العامة للاستشراق في رقم محدد كما سبق ذكره، أي موضوعياً.

ثانيًا: التصنيف الجغرافي للاستشراق، ومن أحدث الكتابات حول هذا الاتجاه ما نشره (د. ر. كاليا Kalia) سنة ١٩٨٨ بعنوان: **جداول تصنيف الدراسات الإقليمية** *، مستهدفًا تجميع المواد المنشورة حول إقليم أو قطر معين، بإضافة رقم ديوي الخاص به إلى رقم تصنيف الموضوع الذي يعالجه، مما يفضي إلى وضع الأوعية المتعلقة بالمكان متقاربة معا، الأمر الذي يخدم الباحث وسرعة تصفح المقتنيات التي تهمّه، ولما كان تطور نظام ديوي قد امتد عبر قرن من الزمان، فقد جاء نسق إضافة الدول المستقلة الجديدة إلى جداوله الجغرافية غير منطقي في حالات كثيرة مما حدا (بكاليا) إلى استحداث جداول جغرافية للتطبيق في المعالجة التصنيفية للمعرفة الاستشراقية والإقليمية، فقسم العالم إلى قارات: أفريقيا، وأمريكا، وآسيا، وأوربا، وجاءت جداول التصنيف الجغرافي عنده متوافقة مع نظام هيئة الأمم المتحدة في التقسيمات الجغرافية للعالم، وقسمت أفريقيا مثلاً إلى خمسة أقسام ضمت وسطها، وشرقها، وغربها، وجنوبها وشمالها، بينما قسمت آسيا إلى خمسة مناطق ضمت شرق اسيا، ومنطقة المحيط الهادي، وجنوب آسيا، وجنوب شرق آسيا، وغرب آسيا، وعوملت أفغانستان بوصفها جزءا من جنوب آسيا، وإيران جزءا من غرب آسيا.

ولتوضيح منحى (كاليا) في تصنيف المعرفة الاستشراقية والإقليمية أقول أنه يصنِّف، على سبيل المثال، الأوعية عن الإسلام في موقعه في حقل الديانات، بيد أنه يصنِّف الأوعية التي تدور محتوياتها حول المسلمين في إقليم أو قطر معين في الحقل المخصص للمعرفة الاستشراقية والإقليمية، وقد أولى (كاليا) موضوع الفلسفة عناية خاصة فوضع الأوعية التي تعالج محتوياتها الموضوعات الفلسفية في حقل الفلسفة، وكذلك الفلسفة في إقليم معين، لأنه اعتبر الفكر الفلسفي كلاً لا يتجزأ، وأن اجتماعه يخدم الباحث(١١) أكثر.

ب - نحو تطوير كفاية تصنيف المعرفة الاستشراقية:

١ - ينبغي التمييز بين الأوعية التي تمثل المعرفة الاستشراقية فيها موضوعًا ككتاب أدوارد سعيد عن: **الاستشراق** من جهة، والأوعية التي يعدّها المستشرقون من جهة أخرى، مع أن محتوى الصنف الأول من الأوعية

وتحليلاته وتوصيفاته معتمد على مشتملات الأوعية في الصنف الثاني.

٢ - إذا سلّمنا بمنطوق المقولة السابقة، فإن ذلك سيقودنا إلى نتيجة مهمة وهي: ضرورة تخصيص رقم مناسب لتصنيف المعرفة الاستشراقية، وأفضل موقع لهذا الرقم هو حقل العلوم الاجتماعية، لأن نسيج المعرفة الاستشراقية قد تآلفت فيه العناصر الثقافية - الاجتماعية - الانثربولوجية - السياسية الموجّهة لخدمة أغراض متعددة ومختلفة أتت عليها كتب الاستشراق بالتفصيل مما يجعل الكتابة حولها كلامًا مكررًا لا رادّة فيه.

٣ - أما بالنسبة للأوعية التي كتبها أو يكتبها علماء الاستشراق بغض النظر عن المسميات التي يتخذونها فأرى أن تُصنّف في موضوعاتها، مثلاً:

(٦) «تصنيف كتابات المستشرقين وفق موضوعاتها»	
عنوان الكتاب الذي أعده مستشرق	الموضوع الذي يصف محتوى الكتاب له
دراسات إسلامية	الإسلام
أدباء العرب بقلم المستشرقين	الأدب العربي
اللغة العربية	اللغة العربية
تاريخ الدول الإسلامية	التاريخ الإسلامي
المرأة العربية	علم الاجتماع
اللهجة العامة المصرية	اللغة العربية
مكّة	التاريخ
اللغة السريانية	اللغة السريانية
ابن رشد	الفلسفة الإسلامية

٠٢ فهرسة أوعية المعلومات المتصلة بالاستشراق

سنتناول تحت هذا العنوان جوانب الفهرسة ** المتعلقة التالية:

٢/١ - الفهرسة الموضوعية وأطرها:

- الإطار المفهومي للاستشراق:

عُبّر عن الاستشراق بصور شتى وغامضة أحيانًا، مما قاد بعض الكُتّاب الذين تطرقوا إليه إلى القول بأن «الاستشراق مفهوم غير واضح المعالم . . . وليس هناك تحديد واضح لمفهوم الاستشراق . . . وتعتمد قوة الحديث عنه على منطلقات المتحدث، ونجد أن المنطلقات متعددة متفاوتة»(١٥).

لقد شمل الاستشراق في البدايات الشرق بكامله، أي آسيا، وكان هدفه الرئيسي دراسة الأديان في الشرق، واحتلت دراسة التاريخ والمجتمع في هذه المنطقة من العالم موقعًا تاليًا، ثم ظهرت أخيرًا الدراسات الإسلامية كنظام ديني - ثقافي شامل، إلى جانب دراسة الأنظمة الدينية الأخرى، لكن دراسة الأديان في آسيا التزمت بمنهجية البحث في الدراسات الدينية ومفاهيمها، بينما اتخذ المدخل إلى دراسة الإسلام طابعًا مغايرًا مرتبطًا بأغراض سياسية بيّنة، ومصطبغًا بالتحيزات النصرانية تجاه الإسلام مما يسود الفكر الغربي منذ قرون.

وتطورت دراسات الاستشراق في اتجاهين عامّين، أحدهما تاريخي، والآخر ديني فلسفي، وشكّلت الدراسة في الاتجاه الأول تخصصًا متكاملاً، مثله مثل التخصص الديني، مع أن الدراسة في أحدهما تستمد من الدراسة في التخصص الآخر، وتفرعت الدراسات، وتُوضّح المجالات الموضوعية التالية التي تنضوي تحتها بحوث أحد مؤتمرات المستشرقين في اكسفورد(١٦) مدى هذا التفرع:

الدراسات المصرية القديمة (المصريّات)، آثار الشرق الأدنى والعهد القديم، الدراسات السامية ***، الدراسات الإسلامية (اللغة والأدب والتاريخ والفن)، التركيات، الإيرانيات، دراسات القوقاز، الدراسات الهندية ودراسات آسيا الوسطى، وآسيا الشرقية، وجنوب شرق آسيا، والدراسات الأفريقية . . .

وقد أخذت دراسات الاستشراق تركز على الشرق العربي الإسلامي والمستجدات فيه، ويقول (بريان س. تيرنر Bryan S. Turner) أن معالجة إدوارد سعيد الفذّة للاستشراق قد أثارت كتابات عديدة حوله، وأعقبتها تحديات أحدث لمفهوم الاستشراق على أنه حقل بيموضوعي من الدراسات الأكاديمية المرتبطة غالبًا بالجامعات الغربية، والمعنية بالمجتمعات الشرقية وثقافاتها(١٧) ويرى «كمال كربات» أن مفهوم الاستشراق في الدراسات الأمريكية المعاصرة قد غدا يشمل الدراسات العربية، والتركية، والإيرانية، ودراسات فرعية أخرى عبرانية ويهودية وإسرائيلية وغيرها مما يتناول الأعراق الأخرى في الشرق.

إن قراب ٦٠٪ من برامج دراسات الاستشراق مكوّنة من مساقات دراسية لتاريخ وسياسة المنطقة، بينما تعالج المساقات الباقية اللغة (نحو ٢٠٪)، بالإضافة إلى علم الاجتماع، وعلم الانسان، الخ للشرق الأوسط، وبخاصة البلاد العربية (١٨).

إن غياب الأدب والموقف الضعيف للألسنية في دراسات الاستشراق الأمريكية المعاصرة للشرق الأدنى دليل على شذوذية سلوكية جديدة في الاستشراق، ذلك أنه ليس ثمة إلا القليل فيما يقوم به الآن الخبراء الجامعيون المعنيون بدراسة الشرق الأدنى مما يشبه الاستشراق التقليدي الذي انتهى مع (جب، وماسينيون) (١٩).

ويتضح مما سبق أن خارطة مفهوم الاستشراق لم تكن خطوطها ثابتة، بل اتسمت بالحركية، وتراوحت مساحة المفهوم بين الارتحاب والاقتصار سواء على مستوى الطروحات الموضوعية أو التغطيات الجغرافية للدراسات الاستشراقية، بيد أن من الممكن أن نستخلص من عرضنا السابق الخصائص البارزة التالية لمفهوم الاستشراق :

٠١ الخصيصة الاجتماعية التي يصطبغ بها حقل دراسته.

٠٢ التركيز على منطقة الشرق الإسلامي.

٠٣ التحوّل والتبدل المصطلحي للتعبير عن مفهوم الاستشراق على نحو لا يثير المواجهة بإتخاذ مصطلح دراسات الشرق الأوسط، أو الدراسات الإسلامية أو الدراسات العربية . . .

٠٤ التشكيل الذرائعي لمفهوم الاستشراق خدمة لأغراض الغرب . . . السياسية والعسكرية والاقتصادية . .

وتساند نتائج تحليلنا السابق وجهة النظر المطروحة آنفًا إزاء الموقع الحقلي لتصنيف المعرفة الاستشراقية .

- الإطار الجغرافي للاستشراق :

أُشيرَ سابقًا إلى الحركية التي تَسِمُ تخومَ دراسات الاستشراق، حيث بدأت متناولة الشرق بكامله، منطقة وشعوبًا وثقافات، ولغات، وديانات وتاريخًا وحكمًا

. . . ، ويشمل «الشرق» وفق تحديد قائمة رءوس موضوعات مكتبة الكونجرس (ص٣١٨٠) ما يلي : جنوب شرق آسيا، وشرق آسيا، والمشرق اللاتيني، والشرق الأوسط، وجنوب آسيا، ثم كان الاتجاه لتركيز المعالجة على الشرق الإسلامي، أو بتحديد أدق، الشرق الأوسط، ونأمل أن يُساعد تناول تحديد النطاق الجغرافي لدراسات الاستشراق المفهرس في معالجته للتقسيمات الجغرافية للموضوعات الاستشراقية.

استُخدم مصطلح «الشرق الأوسط» لأول مرة سنة ١٩٠٢ لدى مناقشة الاستراتيجية الاستعمارية البريطانية، والإشارة إلى المداخل الغربية والشمالية للهند، ولكن الاستخدام الحالي له قد تبلور خلال الحرب العالمية الثانية، حيث استخدمه الحلفاء لتغطية المنطقة الممتدة من جنوب آسيا إلى شمال أفريقيا، ويشمل الأقطار العربية في آسيا بما فيها سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، والعراق، وأقطار الجزيرة العربية : السعودية، والبحرين، وقطر، والكويت، وعمان، والإمارات العربية المتحدة، واليمن، بالإضافة إلى الأقطار العربية في أفريقيا : مصر وبلدان شمال أفريقيا، كما يضاف إليها تركيا وإيران، وكذلك الدول الإسلامية المستقلة في وسط آسيا (٢٠).

ويضيف إليها : التقويم العالمي ١٩٩١ : جيبوتي والصومال (٢١)، وتعتبرُ : قائمة رءوس موضوعات مكتبة الكونجرس دول المشرق اللاتينية Latin orient جزءا من الشرق الأوسط (٢٢).

كما تضمّ إليها : الموسوعة العربية الميسرة قبرص، والسودان (٢٣)، ولم تتشابه حدود التغطية الجغرافية لمصطلح «الشرق الأوسط» في قوائم رءوس الموضوعات والمكانز العربية كما تشير البيانات المجدولة التالية، التي تبين أن بعضها قد قصر تغطية المصطلح على أقطار المشرق العربي (٢٤)، وبعضها قد أضاف أيضًا الباكستان ودول شمال أفريقيا (٢٥)؛ كما أغفل بعضها الآخر تفصيل التغطية الجغرافية مبقيًا على غموض المصطلح .

(٧) «حدود مفهوم «الشرق الأوسط» في قوائم رءوس الموضوعات والمكانز العربية»

المصدر	التغطية الجغرافية لمصطلح «الشرق الأوسط»
قائمة رؤوس الموضوعات العربية . ط٣ . الرياض : معهد الإدارة العامة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص١٩٣	بلاد الشام الجزيرة العربية
قائمة رؤوس الموضوعات المالية والاقتصادية . الرياض : مركز المعلومات المالية والاقتصادية، ١٤١١ / ١٩٩١، ص٣٨٧ .	البلاد الواقعة في غرب آسيا إلى شمال شرق أفريقيا واليونان والباكستان
قائمة رؤوس الموضوعات العربية . ط٣ / ابراهيم الخزندار . الكويت : دار البحوث العلمية، ١٩٨٣م، ص٤٠٤ .	أقطار الشرق الأدنى (لم تحدد)
قائمة رؤوس الموضوعات العربية الكبرى / شعبان خليفة، محمد عوض العايدي . الرياض : دار المريخ، ١٤١٥ / ١٩٨٥، مج٢، ص٧٦٠ .	أقطار الشرق الأدنى (لم تحدد)
مكنز الجامعة . تونس: جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، مركز التوثيق والمعلومات، ١٩٨٧، مج١، ص٣٤٤ .	أقطار المشرق العربي: الامارات العربية المتحدة، البحرين، السعودية، سوريا، العراق، عمان، فلسطين، قطر، الكويت، لبنان، مصر، اليمن .
رؤوس الموضوعات العربية . الرياض: جامعة الملك سعود، ١٣٩٨ / ١٩٧٨، ص٣٤٢ .	أقطار الشرق الأدنى (لم تحدد)

وخلاصة القول في تحديد التغطية الجغرافية لمفهوم المصطلح: «الشرق الأوسط»، أن مصادر كثيرة تتفق على شموله للبلاد العربية في المشرق، والمغرب العربي، بالإضافة إلى تركيا بل وإيران أيضًا .

وحقيقة الأمر أن وجود المصطلح في أدبياتنا ومؤسساتنا واستخدامنا له يقدم دليلاً على تأثير الدراسات والأغراض الاستشراقية على تفكيرنا ومعالجتنا فيما يتصل واستخدام هذا المصطلح المُصنَّع في الغرب، لخدمة أغراض الغرب، ومن الخير لنا أن نستخدم مثلاً المشرق العربي، والمغرب العربي، والوطن العربي، والعالم الإسلامي . وغير ذلك مما يخدم باحثينا وعلمائنا ووحدتنا وقوتنا . . .

– الإطار الزمني للاستشراق :

يُعالج هذا الإطار خدمةً للتحليل الموضوعي وتحديد التقسيمات الزمنية أو التاريخية في معالجة رءوس الموضوعات المستخدمة في الفهرسة الموضوعية للمعرفة الاستشراقية .

وقد عالج مادة هذا الإطار «علي النملة»، وخرج من دراسته المسهبة بأن «ليس هناك تحديد واضح ودقيق لنشأة الاستشراق»، كتماس مع علوم الأمم الشرقية وثقافاتها وعقائدها وآدابها وعاداتها وتقاليدها، وقد تناول أحد عشر رأيًا حول بدايات الاستشراق، بعضها يحدد تاريخًا بعينه، وبعضها الآخر يقدم عصرا من العصور التاريخية في حياة الشرق، وأغفل البعض المتبقي تحديد تاريخ الاستشراق، مجتزئاً بربط ظهوره بوقائع وغايات سعى الاستشراق إلى تحقيقها فوسمت بداهته، ويميل الباحث المذكور إلى تأريخ «بدء الاستشراق . . . من الأندلس في القرن الثامن الميلادي، حيث اختلط غير المسلمين من أوربا بالمسلمين في الأندلس اختلاطًا علميا شجعه كثرة الجامعات ودور العلم وكثرة البعثات الأوربية إلى مدارس الأندلس، ورجوع هذه البعثات متأثرة بالثقافة الإسلامية ناقلة معها المنهج العلمي، منبهة المسؤولين هناك بأهمية مضارعة هذه النهضة العلمية» (٢٦)، غير أنني أرجح بدايات الاستشراق العلمي الموجه في بدايات القرن الرابع عشر الميلادي/ الثامن الهجري، حيث عقد مؤتمر مجمع (فينّا) الكنسي سنة ٧١٢هـ/ ١٣١١ – ١٣١٢م، وأوصى بتأسيس أقسام للدراسات العبرية والعربية والسريانية في روما على نفقة الفاتيكان، وفي باريس، وأكسفورد، وفي بولونيا، فنشأت تلك الأقسام ورعت الدراسات الاستشراقية، وقد نشطت في الحقبة الموطئة للاستعمار وواكبته وساندته وأمدته بالمعرفة الاجتماعية والنفسية والدينية والسياسية والعسكرية لتمكينه من الهيمنة والغلبة وبخاصة منذ القرن الثامن عشر، لذلك لم يكن اختراق الغرب للشرق أمرًا مفاجئاً في القرن التاسع عشر، بل تقدّمته سنوات من الدراسة الباحثة، ويؤكد إدوارد سعيد الإزدهار التاريخي للدراسات الاستشراقية في الفترة الممتدة بين ثمانينات القرن التاسع عشر وسنوات ما بين الحربين العالميتين وما بعدها (٢٧)، وأصبح المسلم العربي يولى اهتمامًا جاداً في العالم الجامعي، وعالم مخطِّطي السياسة، وعالم الأعمال من جانب «الخبير الإقليمي» كما يسمي المستشرق نفسه الآن . لقد أصبح الشرق بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة لا مسألة شاملة عريضة كما كان قد مُثِّلَ في أوربا لقرون بل مسألة إدارة، قضية

للمعالجة السياسية، شريحة اجتماعية، تخضع لمعالجة الخبير الإقليمي الذي يطرّح جانبا وظاهريًا وشاح الاستشراق !

وقد تشكلت الجدلية المعاصرة حول الاستشراق عقب صدور كتاب إدوارد سعيد عن الاستشراق سنة ١٩٧٨ .

- الإطار المؤسساتي للاستشراق بين الغرب والشرق :

- ارتبطت دراسات الاستشراق - كما أسلفنا - بوثاقة ووضوح بالمؤسسات الأكاديمية والكنسية والسياسية والعسكرية في الغرب، وتكثر هذه المؤسسات في الولايات المتحدة في وقتنا الحاضر، وقد أورد «دليل الدراسات الشرقأوسطية في الولايات المتحدة وكندا» (١٩٨٥) مائة وأربع وعشرين مؤسسة أمريكية، وستة مؤسسات كندية تقدم برامج دراسية عن الشرق الأوسط، بينما تقدم المؤسسات في بقية أقطار العالم ما مجموعه أربعة وخمسين برنامجًا عن الشرق الأوسط، كثير منها في أوربا .

- وتتوافر معاهد ومؤسسات لدراسات الاستشراق في الهند واليابان والصين وفي استراليا.

- ولا نعتبر معاهد الدراسات الشرقأوسطية في بعض الأقطار العربية (كمعهد دراسات الشرق الأوسط في جامعة عين شمس، القاهرة)، معاهد استشراقية لاختلافها عن المؤسسات الاستشراقية الغربية بحثًا ودافعًا وغرضًا .

من هنا كان على المفهرس أن يدرك أبعاد المعالجة الملائمة والصحيحة لواقع هذه المؤسسات وأغراضها ومراميها، والتعبير بدقة قصوى عن هذه المؤسسات واهتماماتها الموضوعية وتوزعاتها الجغرافية، باستخدام الواصفات أو رءوس الموضوعات والتفريعات الملائمة .

- الإطار المصطلحي :

تفتقر المكانز وقوائم رءوس الموضوعات العربية والإنجليزية إلى التغطية الملائمة للمصطلحات التي تتمحور حولها المفاهيم التي تعالجها المعرفة الاستشراقية، بل وفي طرح مصطلح الاستشراق ومجاله كما يدل الجدول التالي، وإن أي جهد مبذول لمواجهة هذا الخلل ينبغي أن يسفر عن إثراء مجزيء : للواصفات و / أو رءوس الموضوعات التي سيساهم استخدامها في رفع معدل الاسترجاعية والدقة الموضوعية فيما يتم الحصول عليه من المنشورات حول أحد مباحث الاستشراق، ويتطلب الأمر تغطية ما يأتي :

١ - المصطلحات المستولدة من دراسات الاستشراق مثل : الاستبناء، الشَّرقنة، الاستشراق الظاهر، الاستشراق الكامن، الدراسة الإقليمية، العلوم الاجتماعية، المعاصرة، الاستغراب، الشرق اللغزي، العالمية، الأصولية، الاستشراق الجامعي، الاستشراق الإسلامي، العلمنة، الدراسات العربية/ الاستعراب .

٢ - المفاهيم الاجتماعية والسياسية والانثربولوجية ذات الصلة بالاستشراق .

٣ - الديانات والسلالات والأعراق واللغات واللهجات والحضارات . . . الشرقية .

٤ - أسماء الدول والمناطق والمدن . . . المبحوثة في الاستشراق .

٥ - أسماء الأشخاص والمؤسسات الاستشراقية التي تكون موضوعات لمعالجات دراسات الاستشراق .

٦ - عناوين الأعمال الاستشراقية المهمة من كتب ومعاجم وأدلة وكشافات وببليوجرافيات ومجلات متخصصة .

(٨) «طرح مصطلح الاستشراق في قوائم رءوس الموضوعات والمكانز»

المصادر	مفهوم دراسة الاستشراق ومصطلحه
Library of Congress. Subject headings, 14th ed. Washington, D.C. : LC, 1991, p. 2814 .	الدراسات الشرقأوسطية Middle East-Stuly and teaching Near East / Eastern studies Oriental studies
Sears list of Subject headings. 13th ed. New York : Wilson, 1986, p. 465 .	الاستشراق : دراسة الفنون واللغات والقوانين والآداب والفلسفة الشرقية Orientalism Oriental Studies
قائمة رؤوس الموضوعات العربية . الرياض : معهد الإدارة العامة ، ١٤١٣/ ١٩٩٣ ، ص٣٨	الاستشراق : يشمل دراسة الثقافة والحضارة الإسلامية
قائمة رؤوس الموضوعات العربية الكبرى/ شعبان عبدالعزيز خليفة ، ومحمد عوض العايدي . الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٥/ ١٩٨٥ ، مج١ ، ص١٦٤	الاستشراق والمستشرقون (لم يحدد المفهوم)
مكنز الجامعة : تونس : جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة ، مركز التوثيق والمعلومات ، ١٩٨٧ ، ص١٤٢ .	الاستشراق (لم يحدد المفهوم)

٢/٢ . فهرسة المداخل الرئيسة المتصلة بأسماء العلماء والمؤسسات الاستشراقية :

يعتور الاختلاف تسجيل أسماء الأشخاص والمؤسسات المتصلة بالاستشراق، مما يعيق الاسترجاع ويؤثر فيه سلبًا، فكانت سياسة الزركلي في الأعلام أن يكتب أسماء المستشرقين كما ينطق بها أهلها على الأغلب، وأسهمت الإحالة إليها في مظانّ وجودها في تذليل عقبة اختلاف النطق بين أمة وأخرى للاسم الواحد، فهناك مثلاً Ignac ، حيث يلفظ بالفرنسية «إينياس»، وبالألمانية «إغناتس Ignaz»، وكان المستشرق المجري «غولد تسيهر» يكتب اسمه بالعربية : «إجناس كولد صهر»، وكتبه غيره «إغناطيوس»، و «إيغناز»، وهو بالإيطالية «Ignazio»، ويلفظه الإيطاليون «إينياتسيو»، وكان المستشرق الإيطالي «جويدي» يكتب اسمه «إغناطيوس»، وكتبه مرةً «إغنازيو»، وقد يكون المسمى إنكليزيًا : «Charles»، فيلفظه الانكليز «تشارلس»، ويجعله من يأخذه عن الفرنسية «شارل»، وعن الإسبانية «كارلوس»، وعن الإيطالية «كارل»، أو يكون ألمانيا «Wilhelm»، فيلفظه الألمان «ڤلهلم»، وكثير منهم يلفظونه «ڤيللم»، والهولنديون «ڤيلم»، والسويديون «Vilhelm» أي «ڤلهلم»، ويحوله الفرنسيون إلى «غيوم» «Guillaume»، فينقل عنهم إلى العربية «غليوم»، وشوهد في مخطوطة عربية من القرن السادس للهجرة «كليام»، وكتبه ابن جبير «غليام»، ويقابله عند الانكليز «William»، ويكتبه النقلة اليوم «وليم، وويليام، ووليام»، وفي المستشرقين من عرّب اسمه ولم يتقيد بما ينطق به في لغته مثل المستشرق «Freitz Krenkow» الذي تَسَمّى بسالم الكرنكوي، و «Joseph Hammer Purgstall» الذي تسمى «يوسف حامر». ويضيق المرء ذرعًا بانتساخ الحرف «G»، أهو إلى الجيم في «جويدي»، أم الغين في «غوردون»، أم الكاف في «انكليزي» (٢٨) .

ولإدراك جسامة مشكلة اختلاف كتابة أسماء المستشرقين، فسأسوق الأمثلة المجدولة التالية المأخوذة من عدة مصادر .

(٩) «اختلاف صور تعريب أسماء المستشرقين»

المصدر	صور كتابة الاسم
المستشرقون / نجيب العقيقي	ديتريشي ، فردريخ (ص ١٣٩٢)
الموسوعة العربية الميسرة	ديتريش ، فريدريش (ص٨٢٩)
المستشرقون/ نجيب العقيقي	كراتشكوفسكي، إينياس (ص١٤٠٤)
الموسوعة العربية الميسرة	كراتشكوفسكي ، اجناتيوس يوليانوڤتش (ص١٤٤٥)
المستشرقون/ نجيب العقيقي	كراوس ، بول (ص١٤٠٤)
الموسوعة العربية الميسرة	كراوس ، پول (ص١٤٤٧)
مصادر المعلومات عن الاستشراق . . . / علي النملة	بيكر ، كارل هينرش (ص١٢)
المستشرقون / نجيب العقيقي	بيكر ، كارل هنريخ (ص١٣٨٧)
مصادر المعلومات عن الاستشراق . . . / علي النملة	ماير (ص٩٨)
المستشرقون / نجيب العقيقي	مايار (ص١٤٠٩)
مستشرقون . . . / نذير حمدان	باسيه ، رينه (ص١٢٠)
المستشرقون / نجيب العقيقي	باسه ، رينه (١٣٨٣)

وتقتضي معالجة هذا التباين في تعريب أسماء المستشرقين (أي انتساخها أو نقحرتها إلى الحروف العربية) الرجوع إلى ما يلي :

أولاً: قوائم أسماء المستشرقين بالصيغ الأشهر تداولاً في كتب التراجم والاستشراق ككتاب: المستشرقون/ لنجيب عقيقي، وموسوعة المستشرقين/ لعبدالرحمن بدوي، والأعلام/ لخير الدين الزركلي ومستشرقون، سياسيون، جامعيون/ لنذير حمدان . . . ، حيث اكتظت ملاحق بعض هذه الكتب بأسماء المستشرقين، وقوائم الجامعات والمؤسسات والجمعيات والمعاهد الاستشراقية .

ثانيًا: جداول الانتساخ أو النقحرة من الحروف اللاتينية إلى العربية، ونورد منها طريقتين مقبولتين إحداهما للبستاني في موسوعته، والأخرى لمحمود أتيم في ترجمته لقواعد الفهرسة الأنجلو أميركية :

[:] (١٠) ما يقابل الحروف الأفرنجية من العربية

a	أ . ـَ . ا	g	ج . غ	o	أ . أو . و . ـُ	u	أ . أو . و . ـُ
b	ب	h	هـ . ـ	p	پ . ب	v	ڤ . ف . و
c	ق . ك . س . ش	i	إي . ي . ـِ	qu	ك	w	و
ch	ش . ك . خ	j	ج . ي	r	ر	y	إي . ي . ـِ
d	د . ذ	k	ك . ق	s	س	z	ز
e	إ . ـِ	l	ل	sh	ش	zz	تس . ز
é, ée	إي . ي . ـِ	m	م	t	ت		
f	ف	n	ن	th.	ث		

(٢٩)

[٢] (١١) النقحرة

هـ . ١ . قاعدة عامة

صوّر الحروف الإنجليزية بالحروف العربية على أساس الصوت الذي يلفظ به الحرف في الكلمة وليس كحرف بمفرده

لا تصور الحروف التي تكتب ولا تلفظ

هـ . ٢ . اصوات الحروف .

مع مراعاة الأمثلة والقواعد ادناه صور الحروف الإنجليزية على النحو التالي :

ء (همـزة) ، ا ، ي	a	A
و	au	Au
ب	b	B
ك ، س	c	C (1)
تش ، ك ، خ	ch	CH
د	d	D
ء (اول الكلمة) ، ـِـ ، ي	e	E
يّ		ee, ie
ج ، غ	g	G
هـ	h	H
ءِ (أول الكلمـــة) ، آي ، ـِـ ، ي	i	I
ج	j	J
ك	k	K
خ	kh	K
ل	l	L
م	m	M
ن	n	N
و	o	O
ب	p	P
ف	ph	PH
ك ، ق	q	Q
ر	r	R
س ، ز	s	S
ش	sh, sch	SH, SCH
ت	t	T
ث ، ذ ، ط	th	TH
و ، ي ـُـ ، ء أحيـانا (في أول الكلمـة)	u	U
ف	v	V
وَ ، وُ ، و	w	W
كس ، زَ	x	X
ي ، يَ ، يُ ، يِ	y	Y
ز	z	Z

هـ . ٣ . الحروف العربية الدخيلة .

هـ . ٣ أ . الحروف المغربية

لأغراض النقحرة لا تستخدم الحروف المغربية التالية محافظة على التوحيد في قواعد النقحرة :

ڤ	بدل	ف
ڨ	بدل	ق
ق	بدل	غ اوج المصـــرية

هـ . ٣ ب . **الحروف الخاصة بالعراق ومصر**

لا تعتمد الحروف التالية المستخدمة في العراق ومصر :

چ اوج	بدل	تـش
ک	بدل	ج المصـرية
ج المصـرية	بدل	غ

(٣٠)

نتائج الدراسة

تمخضت دراسة القضايا المطروحة في الفقرات السابقة عن نتائج مفيدة تمس ما يلي :

١ . إبراز إشكاليات تصنيف المعرفة الاستشراقية ومظاهرها وعواملها ، واقتراح مداخل للمعالجة .

٢ . تحليل أهم أُطُر الفهرسة الموضوعية للمعرفة الاستشراقية .

٣ . معـالجة الاستنادية في تسـجيل أسـماء المستشرقين والمؤسسات . . . الاستشراقية ، وطرح حلول ملائمة لمشكلة تباين صور تعريب هذه الأسماء .

٤ . مناقشة الجانب المعرفي التنظيمي للمعرفة الاستشراقية وايضاح سماتها .

المراجع والهوامش

● التركيز على الفهرسة الموضوعية .

●● تتضمن الدراسات الاستشراقية .

●●● تشمل البابليات والآشوريات والعبرانيات .

١ - Cognitive paradigms in Knowledge representation. - Bangalore : SRELC, 1992, p.95 .

٢ - Ibid, p. 335 .

٣ - Ibid, p. 395 - 399 .

٤ - العقيقي ، نجيب . المستشرقون
القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٥ ، ص٤٦٢ - ٩٠٣ .

٥ - وفيدي ، محمد . تطور الصياغة الأيديولوجية في الاستشراق .
دراسات عربية : مج١٨ ، ع٧ (أيار ١٩٨٢) ، ص٣ - ٣٤ .

٦ - النملة ، علي . الاستشراق في الأدبيات العربية
الرياض : مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية ، ١٤٠٤ ، ١٩٩٣ ، ص٣٦ - ٣٨ .

٧ - سعيد ، إدوارد . الاستشراق ؛ ترجمة كمال أبو ديب . ط٢ . بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٤ ، ص٦ ، ٨٥ - ٨٦ ، ٣٢٥ .

٨ - حسنة ، عمر عبيد . مراجعات في الفكر والدعوة . هيرندن : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤١٢ ، ١٩٩١ ، انظر مقدمته «البعد الثقافي لإنتاج المستشرقين» .

٩ - الدعمي ، محمد . المتغير الغربي : الشرق ، الاستشراق ، أدب الصحراء . بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية» ، ١٩٨٦ ، ص١٦١ .

١٠ - Kalia, D.R. Classification schedules for area Studies. New Delhi : Reliance Pub. , 1988 , p. 1 - 2 .

١١- Williams, J. G., Manheiwer, M. , Daily, J. eds. Classified Library of Congress subject headings . 2nd ed. pt. B. New York : M. Dekker, 1982, p . 461.486 .

١٢- [تصنيف موضوع الاستشراق والمستشرقين]. خطاب مرقون مؤرخ في ٣/ ٩/ ١٤١٣هـ ، صادر عن إدارة التصنيف والفهرسة في مكتبة الملك فهد الوطنية .

١٣- تصنيف ديوي العشري. الطبعة العربية الأولى للطبعة ١١ المختصرة: الجداول. الكويت : شركة المكتبات الكويتية، ١٩٨٤ .

١٤- Kalia, D.R. op cit, p.1 - 9 .

١٥- النملة ، علي . الاستشراق في الأدبيات العربية، ص١٣ .

١٦- العقيقي ، نجيب . المصدر المذكور، ص١١٠٣ .

١٧- Turner, Bryan S. "From orientalism to global Sociology ". Sociology : vol. 23, no. 4 (Nov. 1989), p. 630.

١٨- Karpat, Kemal. "Arab and Turkish studies in the USA..." In : Studies on Turkish - Arab relations. Annual 1986. Istanbul : Divit, 1986, p. 165 - 173 .

١٩- سعيد ، إدوارد . المصدر المذكور، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

٢٠- Lexicon universal encyclopedia . New York : Lexicon pub., 1986 , vol. 13, p. 396 .

٢١- The Universal almanack 1991 . Kansas City, Miss.: Andrews & Mc Meel, 1991, p. 224 .

٢٢- Library of Congress subject headings. 14th ed. Washington, D.C. : LC, 1991, p. 2814 .

٢٣- الموسوعة العربية الميسرة. بيروت : دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٧ ، ١٩٨٧ ، مج٢ ، ص ١٠٧٩ .

٢٤- قائمة رؤوس الموضوعات العربية . ط٣. الرياض : معهد الإدارة العامة ، ١٤١٣ ، ١٩٩٣ ، ص١٩٣ .

٢٥- قائمة رؤوس الموضوعات المالية والاقتصادية . الرياض : مركز المعلومات المالية والاقتصادية ، ١٤١١ ، ١٩٩١، ص ٣٨٧ .

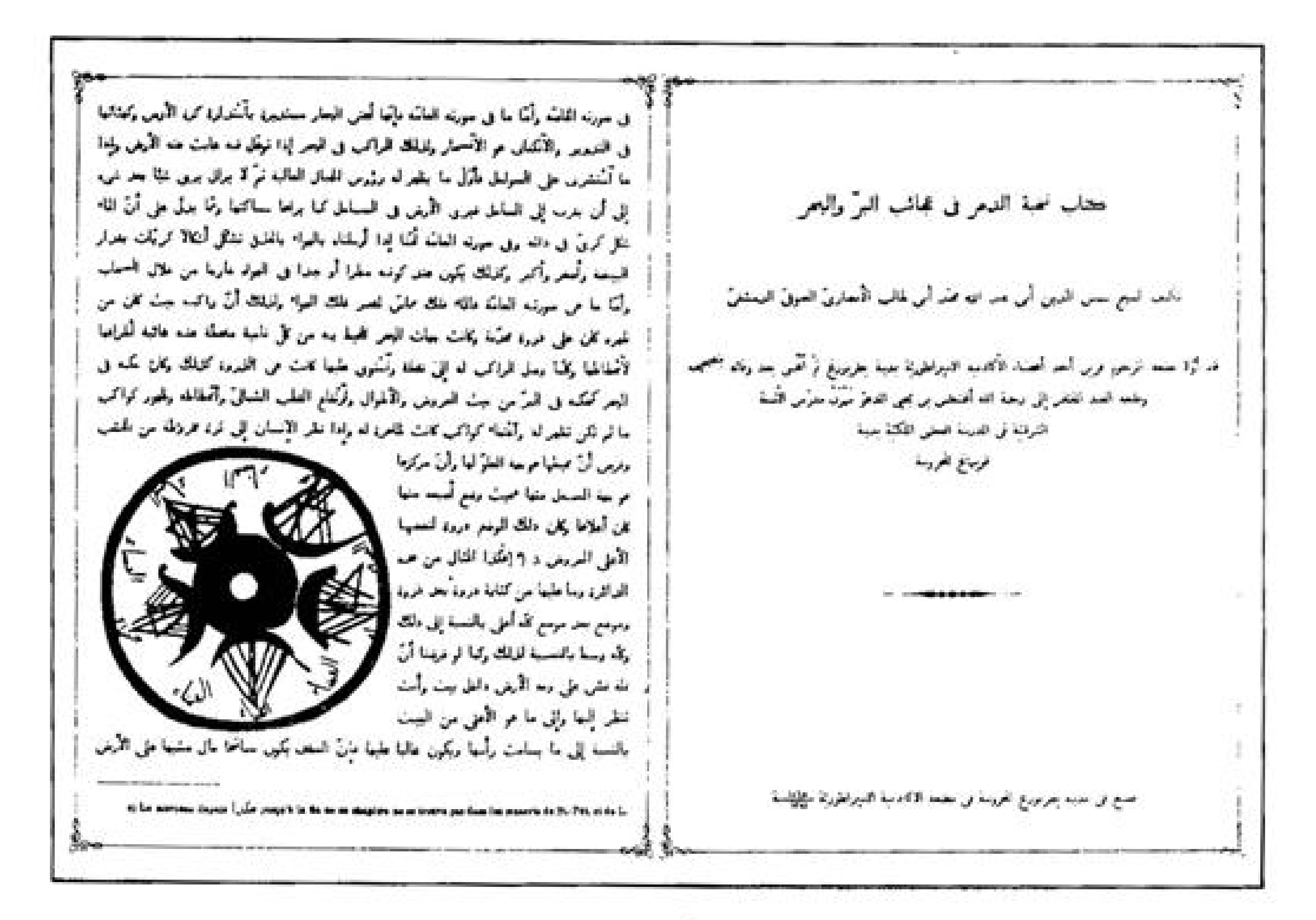
٢٦- النملة ، علي . الاستشراق في الأدبيات العربية، ص١٣ - ٣٢ .

٢٧- سعيد ، إدوارد . المصدر المذكور، ص٢٢٠ ، ١٤٢ .

٢٨- الزركلي ، خير الدين. الأعلام : قاموس تراجم. ط٨ . بيروت: دار العلم للملايين ، ١٩٨٩ ، ص١٤ - ١٥ .

٢٩- البستاني، بطرس . دائرة المعارف . بيروت : دار المعرفة ، (د . ت .) ص ٧ .

٣٠- قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية، ترجمة محمود أحمد أتيم . عمان : جمعية المكتبات الأردنية، ١٩٨٧ ، ص٨٧١ - ٨٧٢ .



كتاب نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر

تأليف الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي